

2

سلسلة روايات الشباب

# الخصراء

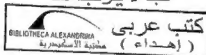


اهداءات ٢٠٠٢

مركز العالمية لدراساته و أبحاثه الثقافية الأخصر  
ليبيا

# الخضراء

عبد الأمير عبد الله



رقم التسجيل ٥٧٨٥٦



المركز العالمي للدراسات والبحوث الكتاب الأخضر  
طرابلس - ليبيا

الطبعة الأولى

1988 م.

حقوق الطبع محفوظة

للمركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر

هاتف: 40705 - 45566 - مبرق: 20032 - 20688

ص.ب: 80984 - طرابلس - الجماهيرية

قال الابن لأبيه، عندما كنت طفلاً يا  
أبى، حكى لى جدّى حكاية الغول الذى  
كان يحمل فى فمه بقرة وعلى كتفه  
شجرة... يوقد الشجرة ويشوى على  
نارها البقرة ويأكلها بأكملها. وأن هذا  
الغول كان يأكل قطعاً كبيراً من الأبقار  
والأغنام والجمال. وأضاف الابن  
مستغرباً: أنا أشك بوجود كائن يأكل هذه  
الكمية من اللحم. كائن يستطيع التهام  
بلدة بمن فيها؟!!

ضحك الأب وقال لابنه: صحيح ما رواه جدك عن الغول، الغول ما زال موجوداً ولكنه ليس الغول الخرافي الذي حكى جدك حكايته، الغول موجود بين البشر، وهو مثل الناس بشرٌ مثلهم، ولكنه للأسف يأكل أبناء جنسه. يأكل أتعابهم وإنتاجهم. الغول هو ذلك المستغل الذي يستعبد الناس، يستأجرهم ويأكل أتعابهم ويبتلع حصصهم. تصوّر ما أكبر بطن هذا الغول، تصوّر غولاً كان يأكل يومياً وجبة ما يزيد عن ألف رجل. . . .

\* سأل الابن بدهشة وهل يعقل هذا؟ رجل يأكل وجبة ألف رجل!!!

ضحك الأب وقال لابنه: سأحكى لك حكاية هذا الغول، الذي كان يأكل الناس وكيف استطعنا القضاء عليه في الخضراء. ولكن لى رجاء وهو أن تسمع الحكاية من

أولها إلى آخرها حتى تعرف ماذا حصل  
وكيف... تقول الحكاية..

كان مما كان فى سالف الزمان، كانت  
الخضراء.

دخلت السيارة إلى الخضراء وسط  
ذهول المتقدمين فى السن والذين لم  
يكونوا رأوا السيَّارة من قبل وصلت إلى  
الساحة الخضراء وكان جمع من الناس فى  
استقبالها، ترجل من السيَّارة السوداء رجل  
أشيب الشعر، يضع على عينيه نظارتين،  
شارباه كصوف خروف ولد قبل ساعة،  
ركض الأطفال نحو السيَّارة وبدأوا يدورون  
حولها. ينظرون إلى مصابيحها،  
ويتفحصون إطاراتها وزجاجها.

كان يرافق الزائر، رجل من الخضراء  
معروفٌ بالبخل والخسة والدناءة والكذب  
والرياء والمداهنة وقد أطلق عليه أهالى

الخضرء لقب أبى الذهب. أسموه بهذا الاسم لأنه يعمل بالربا ومن خلال ما حققه من فوائد وأرباح عن طريق الربا استطاع أن يكتز الكثير من المال والذهب بشكل خاص. فعندما كان يستدين منه أحد الفلاحين مالاً بفائدة إلى أجل مسمى، كان لا يقبل رهن المال إلا الذهب، حلى النساء وأساورهن وخواتم الصبايا وعقودهن... لذا أطلق أهالى الخضرء على هذا الرجل اسم «أبى الذهب».

وقف أبو الذهب ونادى بأعلى صوته،  
يا أهالى الخضرء، نرجو الإصغاء لأن  
حضرة المستر «تومو» سيلقى كلمة بهذه  
المناسبة...

مناسبة دخول السيارة إلى  
الخضرء... وما أن انتهى أبو الذهب من  
كلامه حتى اعتلى «تومو» الكرسي وبدأ





خطابه بلغة عربية ركيكة، وعندما قال يا أهالى الخضراء، جئنا لخدمتكم وإنعاش بلدتكم قوبل كلامه بالتصفيق من معظم الحاضرين. ما عدا بعض الرجال الذين قالوا بصوت خافت: هذه الخدمة ليست من أجل سواد عيوننا، ثم عقب رجل آخر على كلامهم قائلاً: علينا الاستفادة من السيارة ولا بأس إن عرفنا كيف نستفيد من أعدائنا. قالها هو أيضاً بصوت خافت. ظلّ مستر «تومو» يتابع خطابه الممل معدداً مزايا ماركة السيارة التى يملكها، وأنها أفضل السيارات على الإطلاق... فجأة أطلّ أبو عقل درويش الخضراء وصاح بأعلى صوته: يا الله!! ما أكبر عينى هذا الحيوان - مشيراً بذلك إلى مصابيحها - وركض نحو السيارة وتلمسها وقال: جلدٌ أملس لكنه قاسٍ كالحديد أثار كلام

أبى عقل موجة من الضحك والصخب،  
ولم يعد أحدٌ يصفى إلى كلام مستر تومو،  
مما أثار أبا الذهب فصاح بأعلى صوته  
إسمعوا... أنصتوا... فى هذا الوقت  
كان أبو عقل ينام تحت السيّارة ثم وقف  
وصاح بأعلى صوته: يا إلهى أمعاء هذا  
الحيوان وقلبه من حديد، قلبه أسود مثل  
قلب أبى الذهب... ابن اليهودية.  
غضب أبو الذهب وأشار إلى المستر  
«تومو» فنزل هذا عن الكرسي وسارا معاً،  
صعدا إلى السيّارة، وانصرفا وسط تظاهرة  
من الزعيق والتصفير والضحك.

أبو الذهب ابن اليهودية، هكذا يقول  
أهالى الخضراء، رغم أن جدّ جدّه ولد فى  
الخضراء، لكن أهالى الخضراء لم يقبلوا  
أن تنسب صفات أبى الذهب إليهم،  
البخل والطمع والجشع والخسة والتعامل

مع المستعمر المحتل والربا، كل هذه الصفات لصقها أهالي الخضراء بحليب أبي الذهب، أي أمه، وبالفعل فإن أم أبي الذهب مجهولة الهوية.

عاد أطفال الخضراء إلى منازلهم، كل يلفه حلم متى أكبر لأشترى سيارة؟ أما الرجال فقد انقسموا فئتين: فئة تقول: السيارة آلة جيفة يستعملها المحتلون لقهرونا وسرقة خيراتنا وعلينا أن نقاتلها، أما الفئة الثانية فكان رأيها: علينا أن نستفيد من عدونا ونحاربه بسلاحه ولا بأس إن استفدنا من أعدائنا.

السيارة الثانية التي دخلت إلى الخضراء كانت سيارة الطبيب، هذا الرجل الطيب الذي أحبه أهالي الخضراء حباً كبيراً... كان يضطر لقطع مسافات طويلة في الحر والمطر لتقديم المساعدة والدواء



إلى مريض وينقذ حياة إنسان في حالة  
خطير... قال ذات يوم بعدما استدعى  
لعلاج طفل أصيب بالتسمم: سأشتري  
سيارة ولو كلفني ذلك الصوم عن  
الطعام... سمع أهالي الخضراء عبارة  
الطبيب، فاجتمعوا وقرروا جمع مبلغ من  
المال من أهالي الخضراء، يشترون به  
سيارة للطبيب الإنساني... استقبال  
سيارة الطبيب كان مختلفاً عن سيارة مستر  
«تومو» في المكان نفسه. ساحة  
الخضراء، وقف شيخ من أهالي الخضراء  
وقال: لأخواني أهالي الخضراء أخانا  
وحبيبنا الدكتور محمد: إننا نفخر،  
واعترافاً منا بالجميل الذي قدمته لأهالي  
الخضراء وهم أهلك وعشيرتك، وأنت  
ابنهم نفخر أن نقدم لك هذه السيارة  
المتواضعة ونحن نعلم أنها ستكون لصالح

الجميع، جميع أبناء الخضراء دون استثناء... بعد أن انتهى الشيخ من كلامه وقف الطبيب الدكتور محمد، ورد بكلمة قال فيها: إننى أعتبر هذه السيارة ديناً فى ذمتى لأهالى الخضراء، وسيأتى اليوم الذى أردّ فيه التحية بمثلها... وما أن انتهى الطبيب من كلامه حتى تقدمت صبية كالبدر فى ليلة التمام، عيناها كغابتي نخيل وقدها رشيق كالغزالة وقدمت للطبيب باقة من الزهر... ثم تقدم الأطفال وزينوا السيارة بأشكال من الخرز الملون والفضة والنحاس... ثم أقبلت فتاة شعرها كشلال من النور الأسود، خداهما كشقائق النعمان، عيناها ليل البادية وقدمت للطبيب رقعة من الحرير الطبيعى طرزت عليها اسم - الدكتور محمد .

توالى دخول السيارات إلى الخضراء،

تارة بحكم الضرورة وتارة بدافع الغيرة  
والتقليد، استدان الكثيرون من أبى  
الذهب مالا ليشتروا السيارات.

بدأت سيارات التجار تتوافد إلى  
الخضراء، حاملة بعض السلع التي لا  
عهد لهم بها وكل ما يلفت أنظار الأطفال  
من لعب وحلوى وغير ذلك، وعندما رأى  
التجار رواج بضائعهم أدخلوا سلعا  
جديدة، ثم بدأ أهالى القرى المجاورة  
يفدون إلى سوق الخضراء حاملين  
منتجاتهم الزراعية يبيعونها ويشترون  
بأثمانها سلعا. . غصت ساحة الخضراء  
بالآلاف من الوافدين بائعين ومشتريين،  
فاتسع السوق على حساب الحقول  
والبساتين التي تحولت إلى محلات  
تجارية. . ضاع الهدوء وسط الضجيج،





وبدأت «الخضارة» تتلاشى فى غابة من  
الحجارة والاسمنت .



كان أبو الذهب قد شرع منذ فترة طويلة  
بتشييد بنائين ضخمين . لا عهد لأهالى  
الخضراء بمثلهما، قال الإسكافى لجاره  
الحائك: لا ندرى ماذا يخبىء أبو الذهب  
للخضراء هذه المرة، أجاب الحائك: لن  
يأتينا من أبى الذهب إلا الويل، أبو  
الذهب لا يفكر بغير الربح يبدأ بالمشروع  
فيتوهم الناس أن المشروع لمصلحتهم،  
ولكن سرعان ما يتبين أن ما قام به أبو  
الذهب ليس إلا لزيادة ثروته على حساب  
الآخرين . . . أتذكر يوم اشترى الجرارات  
الزراعية وبدأ يستغلها بتأجيرها للفلاحين  
ليحرثوا أرضهم، بعدما تأكدوا أنها أكثر  
جدوى من الأبقار والحمير والخيول، كان

يربح فى يوم واحد ما يساوى ربح الفلاح  
فى سنة... أتذكر الطاحونة الحديثة التى  
اشتراها فكان يأخذ من الطحين ما يكفى  
لإطعام ألف رجل فى اليوم...

قاطع الإسكافى صديقه الحائك قائلاً:  
أبو الذهب غول لا يشبع، هو الغول نفسه  
الذى كان أجدادنا يتحدثون عنه فى  
حكاياتهم، غول الحكاية يأكل الأغنام  
والبشر والشجر. وأبو الذهب يأكل كل  
شئ، الجمال والأغنام والبشر والشجر.  
الغول الذى كانوا يتحدثون عنه لا يشبع  
وأبو الذهب لا يشبع، وربما كان أجدادنا  
يرمزون إلى الحاكم الظالم باسم  
الغول.

أفاق أهالى الخضراء ذات صباح على  
أصوات محركات وآلات، قال أحدهم:



أبو الذهب يجرى التجارب على مصنعيه  
مصنع للنسيج وآخر للأحذية... بعد أيام  
كان أهالي الخضراء يحضرون حفل افتتاح  
المصنعين الجديدين... تحدث أبو  
الذهب عن مزايا مصنع النسيج وقدرته  
الإنتاجية ومما قاله: هذا المصنع «يستطيع  
إنتاج آلاف الأثواب في اليوم الواحد،  
ولكننا سنكتفى بإنتاج ألف ثوب في اليوم  
فقط، والأمـر نفسه بالنسبة لمصنع  
الأحذية... قاطعه أحد الحضور  
متسائلاً: ولماذا لا تنتج عدداً أكبر من  
الأثواب والأحذية فالمواد الخام موجودة  
والمصنع موجود والعمال موجودون، وعدد  
المحتاجين للثياب والأحذية يزيد عن  
خمسة آلاف إنسان. ضحك أبو الذهب  
فبدت أسنانه الذهبية كأسنان ذئب ملوثة  
بالدم وقال: أنا عندما أفكر بالإنتاج أبداً

بإحصاء القادرين على شراء الثياب وليس  
عدد العراة. أقوم بإحصاء عدد القادرين  
على شراء الأحذية وليس عدد الحفاة.  
قوبل كلام أبى الذهب بالاستنكار من  
معظم الحضور. لكن الاستنكار بقى  
صامتاً... صوت واحد خرج من بين  
الجميع عالياً: سنجعل من جلدك أحذية  
للحفاة إذا لزم الأمر.



بدأ أهالى الخضراء ينظرون إلى ما  
آلت إليه أوضاع بلدتهم بشيء من الريبة  
والشك خاصة وأن بعض أبناء البلدة تركوا  
أرضهم بوراً وفضلوا العمل فى المصانع.  
كان هؤلاء ممن عرفوا بالكسل، لكن الأمر  
بلغ حداً من الخطورة عندما بدأت تفد إلى  
الخضراء منتجات زراعية تنتجها أرض

الخضرء، استوردها أبو الذهب وراح  
يبيعها بأسعار أقل من تلك التى تباع بها  
المتجات المحلية، فاضطر معظم  
الفلاحين لترك أرضهم بوراً وأهملوا  
بساتينهم وانضموا إلى عمال المصانع  
ليعملوا أجراء كالعييد...

لم يقف أبو الذهب عن هذا الحد. بل  
بدأ ببناء مجمعات سكنية أجرها للعمال  
وكان يحسم إيجار البيت من أجر العامل،  
حتى أصبح العمال مضطرين للعمل  
ساعات إضافية لسد العجز... خاصة  
بعدما رفع أبو الذهب أسعار المواد  
الغذائية وزاد ساعات العمل فى المصانع.  
ساد التذمر أجواء الخضرء فأقفرت  
شوارعها واصفرت أشجارها. واختفت  
الأغنية والابتسامة من أفواه أبنائها فبدت  
«فقراء» لا حياة فيها... حادث واحد

تناقله أبناء الخضراء بفرح وأخرج الجميع من صمتهم، وطبع البسمة على جميع الشفاه. كان يوم عطلة وبينما كان أبو الذهب يهيمُ بصعود سيارته هجم عليه أبو عقل وانهاه عليه ضرباً بعصاه، حتى سال الدم من أبي الذهب. ألقى القبض على أبي عقل وأرسل إلى إحدى المصحات العقلية... هذه الحادثة جعلت الكثيرين يفكرون ويتساءلون عن سبب تصرف أبي عقل هذا الذي لم يصدر عنه أى أذى فى حياته، لكن الجميع كانوا يعلمون أن أبا عقل لم يكن مخطئاً فى سلوكه هذا.

فى اليوم الثانى لنفى أبى عقل إلى المصحة العقلية وجدت فوق جدران منازل الخضراء ومحلاتها التجارية ومصانعها شعارات تقول:





غولٌ يلتهم الخضراء  
كم في الأمر من عجب  
لا تلبسوا بالأسماء  
إنه يدعى أبو الذهب

وصلت أخبار تلك الشعارات إلى أبي  
الذهب فأمر أزلامه وأعوانه بمحوها من  
على الجدران، وبالفعل فقد تمت إزالة  
تلك الشعارات من على الجدران، لكن  
أبا الذهب لم يستطع محوها من ذاكرة  
وقلوب أبناء الخضراء.



يا خضراء أيتها الحياة المتجددة، إلأم  
ستبقيين هكذا مثقلة بالحزن؟ أين رجالك  
الذين زرعوا أسماءهم بسنابك الخيل فوق  
صخرة التاريخ الصلبة؟ يا خضراء يا أمنا،  
بهية أنت بصباياك اللواتي خبان الخصب

لعرسان فرسان يا خضراء، أيتها المعشوقة  
نحن العاشقون غزلنا شالك الأخضر من  
بذرة الخصب فى الحياة نفسها.



اتخذ احتجاج العمال أشكالا غير  
الكتابة على الجدران، فقد أسس العمال  
جريدة حائط بدأوا يضمونها مطالبهم،  
واحتجاجاتهم حول التعسف والظلم، كان  
أبو الذهب لا يعير هذه الاحتجاجات كل  
اهتمامه إلى أن أتى يوماً إلى بيته فوجد  
على الباب قصاصة ورق ملصوقة كتب  
عليها: أيها الغول الجشع، كم عامل  
تناولت فى وجبة الصباح وكم عامل  
سيكون غداؤك وعشاؤك. أيها الغول  
الذى لا يشبع، إعلم أنك لن تستطيع  
هضم عمال النسيج لأنهم سيقطعون  
أمعاءك بمقصاتهم ولن تستطيع ابتلاع

مكتبة  
أبو الف

لها الفول  
الخبز كفتالوت  
قرويه الطام  
كم عائل سكون  
عنا اولوت  
وعشاولف



عمال الأحذية لأنهم سيمزقون بلعومك  
بالسكاكين لن تستطيع ابتلاع الفلاحين  
لأنهم سيشقون بمحاريثهم قلبك القاسى .  
لن تستطيع أيها الغول ابتلاع  
الخضراء . . . الخضراء ستبقى .

قرأ أبو الذهب هذه الكلمات فطار  
صوابه واستدعى على عجل مساعديه  
وأزلامه ومدراء المصانع ومدير أعماله وقال  
لهم: لقد بلغت الأمور حداً خطيراً، ثم  
تلا على أسماعهم ما جاء فى الإنذار  
الموجه إليه وأضاف: علينا تدبير الأمور  
قبل أن تفلت المبادرة من أيدينا  
استأذن مدير أعمال أبى الذهب الكلام  
وقال: أرى أنه من الأجدى أن نقدم  
للعمال بعض ما يطالبون به، كأن نرفع  
الأجور مثلاً، ونخفض عدد ساعات  
العمل، وبهذا الفتات نرضى عدداً كبيراً

من العمال ونقطع الطريق على المحرّضين  
أولئك الذين يثون أفكار المساواة بين  
العمال.

ضحك أبو الذهب وهزّ برأسه علامة  
الإعجاب وقال: هذا ما كنت أفكر به،  
اطلبوا إلى عمّال المصانع أن يسموا  
ممثلين عنهم لكي ينقلوا مطالب العمال  
وأنا أتدبر أمور هؤلاء الممثلين.

تمّ انتخاب ممثلين عن العمال، وسط  
احتجاج البعض الذين قالوا نحن نمثل  
أنفسنا، ولا نقبل بأن يمثلنا أحد. وأضاف  
أحدهم: التمثيل كذب. اجتمع أبو  
الذهب إلى ممثلي العمال الذين نقلوا  
مطالبهم فوافق على تحقيق بعض  
المطالب فخفض ساعات العمل ووافق  
على تحديد حد أدنى للأجور واعطاء أجرة

العمل الإضافي والإجازات السنوية وعدم  
صرف العمال تعسفياً واشترط لتحقيق هذه  
الأمور أن يزيد العمال إنتاجهم وذلك لكي  
يعوّضوا ما أخذوه .

هذه الإنجازات كان لها وقع حسن في  
نفوس العمال ، فأقبلوا على العمل بهمة  
أكبر حتى يحافظوا على هذه الإنجازات ،  
وهكذا استطاع أبو الذهب أن يأخذ بيده  
اليسرى ما أعطاه للعمال في يده  
اليمنى . . .



أبى يصنع الثياب وأنا عارٍ  
عمى يصنع الأحذية وأنا حافى القدمين  
ثوبى وحذائى فى بطن الغول

أبو الذهب يأكل ثياب الأطفال  
يأكل كعك العيد، يسرق هدية المولود

الجديد. لا تقعد يا أبى لا تقعد، هذه  
فرسك، هيا امتطي صهوة فرسك... هيا  
يا ابن الخضراء.

ها أن ثمة صباح وضاء هجم على  
الظلمة وتعالى فى الخضراء.  
إلام تبقى يا أبى أجيراً!  
أنا لست ابن عبد أجير.  
انفض عنى غبار الذل يا أبى  
والبسنى عباءة الكبرياء.  
الكبرياء عباءة حاكها أجدادنا فى  
الخضراء  
الخضراء مصنع الكرامة والكبرياء.



خلال فترة الاستراحة فى مصنع النسيج  
دار بين عاملين هذا الحوار.

العامل الأول: أنا أعتقد أننا نلنا حقوقنا





كاملة، وحصلنا على كل الضمانات التي نرغبها.

العامل الثاني: لسنا سوى أجراء، هذا إن لم أقل عبيداً، نحن عبيدٌ عند أبي الذهب.

الأول: أنا لست عبداً، أنا أعمل وأتقاضى ثمن عملي.

الثاني: سمعت ابني اليوم يقول: أبي يصنع الثياب الجديدة وثوبى رثٌ قديم وعمى يصنع الأحذية وحذائي مثقوب.

الأول: لم أفهم... ماذا تقصد؟

الثاني: أقصد أننا ننتج سلعاً لا يحق لنا استهلاكها. بل نتنازل عنها مقابل أجر يدفعه لنا «أبو الذهب».

الأول: إذن لتكن ملكية المصنع للنقابات العمالية..

الثانى: يتحول رؤساء النقابات إلى أبواب الذهب، وهم على أى حال فى وضعهم الحالى قد أصبحوا «أبواب الفضة».

الأول: نجعل الملكية للدولة.

الثانى: تصبح الدولة أم الذهب، ونبقى أجراء عند الدولة، لا حل بنقل الملكية من يد إلى يد، طالما أننا سنبقى أجراء.

الأول: وما هو الحل برأيك؟.

الثانى: الحل بإلغاء الأجرة، والعودة إلى قانون الطبيعة، قانون الأرض أمنا التى علمتنا العدالة قبل ظهور الأغنياء والفقراء، قبل ظهور النقابات وقانون العمل.

الأول: وما هو قانون الطبيعة هذا؟.

الثانى: قانون الطبيعة لا يقبل بقوانين

أبى الذهب هذا الذى نال أكثر من حاجته  
من الثروة.

الأول: لم أفهم.

الثانى: إذا حللنا عوامل الإنتاج  
الاقتصادى منذ القدم وحتى الآن. ودائماً،  
نجدها تتكون حتماً من عناصر إنتاج  
أساسية، وهى مواد إنتاج. ووسيلة إنتاج  
ومنتج، والقاعدة الطبيعية للمساواة هى:  
أنه لكل عنصر من عناصر الإنتاج حصة فى  
هذا الإنتاج... العناصر الثلاثة ضرورية  
ولا بدّ من أن تتساوى فى المنفعة من  
الإنتاج.

الأول: ماذا ينال العمال من الإنتاج فى  
هذه الحالة؟.

الثانى: إذا تمت عملية الإنتاج بواسطة  
عنصرين فلكل عنصر حصة، أما إذا تمت

بواسطة ثلاثة عناصر يصير لكل عنصر ثلث الإنتاج. أى أن عمال النسيج لهم الثلث وللمصنع الثلث والثلث الباقي لمواد الإنتاج. العمال شركاء لا أجراء.

الأول: وما هى حصة «أبى الذهب» من الإنتاج.

الثانى: يأخذ بقدر ما ينتج، ولأنه لا ينتج فلن يأخذ شيئاً.



كانت ساعة المصنع قد أعلنت انتهاء فترة الاستراحة، لكن أحداً من العمال لم يبرح مكانه... وآخر كلمة سمعها أبو الذهب كانت: أبو الذهب لن يأخذ من الإنتاج شيئاً.

صاح أبو الذهب بصوت جنونى، موجهاً كلامه إلى العامل الثانى أنت مطرود

من العمل أيها المشاغب، أخرج من هنا.  
تدخل رئيس النقابة وقال لأبي الذهب: لا  
يحق لك طرده قبل أن تعطيه حقوقه  
كاملة: ارتفعت أصوات العمال جميعاً  
محتجة: نحن لا نقبل بحكم النقابة.  
النقابات لا تمثلنا.

غضب رئيس النقابة وصرخ: أنا رئيس  
النقابة، انتخبت من قبل الأكثرية.

أجاب العمال: الانتخابات تدجيل  
وقانون العمل تدجيل أيضاً. نحن العمال  
نمثل أنفسنا، لن نكون تابعين لقانون أبي  
الذهب... أخرج من هنا يا أبا الفضة.  
خرج أبو الذهب خائفاً يتبعه رئيس النقابة  
أما منتجو المصنع فقد شكلوا مؤتمراً  
شعبياً إنتاجياً قرروا فيه أن يكون المصنع  
ملكاً للمنتجين العاملين في المصنع



وليس لأبى الذهب. وأن ترسم السياسة الإنتاجية والإدارية للمصنع من خلالهم جميعاً فى المؤتمر الشعبى الإنتاجى وفى نهاية الاجتماع صعدوا لجنة شعبية لتنفيذ قراراتهم. على أن لا تتعدى صلاحياتها تنفيذ مقررات مؤتمرهم.

فى اليوم الثانى حضر إلى المصنع مدير أعمال أبى الذهب وكان يدعى «مرتزق» وقابل أمين اللجنة الشعبية للمصنع المدعو «صالح». هذه اللجنة التى تم تصعيدها فى المؤتمر الشعبى الإنتاجى، بعدما حددت صلاحياتها.

سأل «مرتزق» مستغرباً، وهو يوجه كلامه إلى أمين اللجنة الشعبية: كيف تسمحون لأنفسكم مصادرة أموال الغير يا صالح؟.



أجاب أمين اللجنة (صالح): ومن هم  
الغير الذين تتحدث عنهم يا مرتزق.  
قال مرتزق: الغير هو أبو الذهب،  
صاحب المصنع ومالكه.

ضحك صالح وأجاب: لكنه رجل  
واحد، وأنت قدمته بصيغة الجمع،  
جعلتني أعتقد أن «الغير» هم أهالي  
الخضراء، وعلى أي حال فأنا لست مخولاً  
لأكون متكلماً باسم الجميع، «منتجو  
المصنع» وإن أردت أن تنقل أراءك فعليك  
أن تناقش المؤتمر الشعبي الإنتاجي في  
المصنع الذي تظن أنه ملك لأبي  
الذهب».

ضاق «مرتزق» ذرعاً وقال لصالح: دعنا  
نتفاهم نحن الاثنان فقد نصل إلى نتيجة،  
وما شأننا والدهماء، هؤلاء العمال الذين

لا يعرفون إلا الاحتجاج ورفع الأيادي  
والكلام في آن واحد، أنا أعرفهم يا  
صالح..

ابتسم صالح وأجاب: لكنني معجب  
بهؤلاء الذين تسميهم دهماء وإن شئت  
فأنا أيضاً من هؤلاء الدهماء. لكنني لست  
مخولاً للتحدث باسمهم غداً يمكنك اللقاء  
بهم في المؤتمر الشعبي الإنتاجي الذي  
اتفق المتتجون على تشكيله، في هذا  
المؤتمر. يمكنك أن تطرح وجهة نظر  
سيدك أبي الذهب.

خرج مرتزق من المصنع، وهو يقول  
في نفسه لا بد من أن أجد حلاً مع هؤلاء  
البسطاء الجهلة. ثم ذهب لتوّه إلى بيت  
سيده أبي الذهب. وقال له:

إعلم يا سيدي أن القضية سهلة، غداً

سالتقى مع المستخدمين فى المصنع  
لنناقش وإياهم مسألة المصنع . ولا بدّ من  
اقناعهم بإعطائهم بعض الفتات، كأن نقول  
لهم لكم حصة من أرباح المصنع، ولكم  
كل الضمانات الصحية والاجتماعية،  
نعدهم بتعليم أولادهم على حساب  
المصنع .

لم يرق هذا الكلام لأبى الذهب وقال  
لمدير أعماله مرتزق: هذا كثير على  
هؤلاء، لماذا نعطيهم كل هذه  
المكاسب .

أجاب مرتزق: مهما أعطيتهم تبقى  
أنت الرابع الأكبر، أعطِ القليل لبقى لك  
الكثير .



فى اليوم الثانى، عقد المؤتمر الشعبى

الإنتاجي، وكان مرتزق أول الحضور  
وبدأت المناقشة:

قدم إبراهيم - أي أمين المؤتمر -  
«مرتزقا» يشرح آراءه حول ملكية المصنع:  
وقف مرتزق واستهل كلامه بالقول:  
أيها الإخوان، لقد عشنا معاً. أكلنا من خبز  
واحد وشربنا من ماء واحدة وتعبنا معاً في  
سبيل ازدهار هذا المصنع، نحن إخوة في  
المأكل والمشرب والتعب... وكلكم  
يعلم كم قدم لنا جميعاً سيدنا أبو الذهب  
من مكاسب، تخفيض ساعات العمل  
وزيادة الأجور، وإعطاء الإجازة السنوية،  
وهو يفكر بأن تكون لكم حصص في  
الأرباح وأن يكون التطبيب والتعليم على  
نفقة المصنع. لذلك أرجو التجاوب  
والإيجابية حتى لا نضطر لاتخاذ إجراءات  
قانونية لدى السلطات الحاكمة.

بعدها انتهى مرتزق من كلامه وقف  
منتج من منتج المصنع وقال له : صحيح  
أننا أكلنا من خبز واحد، لكننا نحن الذين  
زرعنا ونحن الذين حصدنا، ونحن الذين  
خبزنا أنت وسيدك وأمثالك، أكلتم فقط.  
صحيح أننا شربنا من ماء واحدة، لكننا  
نحن الذين حفرنا ونحن الذين تعبنا  
وعطشنا. وكان تعبنا مالحاً، وأنت الذي  
ارتوى من دون أى عناء... وتقول بأننا  
تعبنا معاً فى سبيل هذا المصنع، لا نعتقد  
ذلك، نحن الذين كنا نقاسى الحر  
والتعيب وأنت كنت جالساً فى مكتبك  
المبرّد، وقد تكون قد تعبت من الكسل.

ثم تحدث عامل آخر وقال لمرتزق:  
نقول إننا إخوة والإخوة لا يستغل بعضهم  
البعض الآخر، وتقول بأن أبا الذهب  
أعطانا الكثير، فمن أين جاء أبو الذهب

بما أعطانا إياه... كل ما يملكه أبو  
الذهب من أتعابنا. المصنع  
والعمارات والذهب والمال ثيابه وثيابك  
التي تلبسها كلها من أتعابنا.

خرج مرتزق... روى لأبي الذهب ما  
حصل.

قال أبو الذهب: ليكن... لكن القصة  
لم تنتهِ بعد... ..













Bibliotheca Alexandrina



0385457



500 درهم ليبي أو ما يعادله



المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر

هاتف: 45594 - 45565 - 40705

مبرق: GREEN BOOK 20668 - 20032

ص.ب: 4491 - طرابلس - الجماهيرية